

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

١١

عمير  
بن وهب

نافيس محمد عزت

## عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ

دعا الحاجُّ صالحُ أحفادهَ لَتَمْضِيَةِ أسبوعَيْنِ من إجازةِ  
آخرِ السَّنةِ في مزرَعَتِهِ ، ففَرَحَ الأولادُ ولَبَّوا دَعْوَةَ  
جَدِّهِمْ ، فالْمَزْرَعَةُ واسعةٌ ، ومكانٌ مُناسبٌ للجري  
واللَّعبِ ، فضلاً عن أنها فُرصةٌ طَيِّبةٌ لِاتِّقَانِهِمْ بَأَنْبَاءِ  
غُمُومَتِهِمْ ، واللَّعبِ معهم .

واختارَ الأولادُ الحديقةَ الخَلْفِيَّةَ لمنزِلِ المزرعةِ ، لتكونَ  
مكانَ تَجْمُعِهِمْ ولَعِبِهِمْ . ولكنَّهُمْ للأسفِ لم يَهْتَمُّوا  
بِنِظَافَةِ الحديقةِ ونِظامِها ، ففَقَطَعُوا الأزهارَ ، وكَسَرُوا  
فُرُوعَ الأشجارِ ، وَبَعَثُوا الأوراقَ المُهْمَلَةَ على أرضِ  
الحديقةِ .

وعندما حَضَرَ جَدُّهُمْ ، ودخَلَ الحديقةَ الخَلْفِيَّةَ  
لِلْمَنْزِلِ ، ساءَ ما لَحِقَ بِالحديقةِ من إهمالٍ وقَذارةٍ ،  
فغَضِبَ من أحفادهِ وقالَ لَهُمْ : ما هذه القَوْضَى ؟ لقد

أَفْسَدْتُمْ خَدِيقَتِي الْجَمِيلَةَ . وَأَنَا مُسْتَاءٌ مِنْكُمْ وَمَنْ  
تَصْرُفُكُمْ الشَّيْءَ فِيهَا .

خَجَلَ الْوِلَادُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا : نَحْنُ آسِفُونَ عَلَى  
مَا فَعَلْنَا يَا جَدُّنَا الْعَزِيزَ .

قَالَ جَدُّهُمْ : أَنْتُمْ مُطَالِبُونَ بِتَطْطِيفِ الْمَكَانِ ، وَإِعَادَتِهِ  
كَمَا كَانَ .

فَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْوِلَادُ الْقِصَادُورَاتِ وَالْأُورَاقَ الْمَهْمَلَةَ ،  
قَالَ لَهُمْ جَدُّهُمْ : وَالْآنَ ﴿ أَتَبِعِ السَّيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ﴾  
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . إِذْهَبُوا إِلَى الْمَشْتَلِ الْمَجَاوِرِ ،  
وَاشْتَرُوا مِنْهُ شَتَلَاتِ الْأَزْهَارِ ، لِتُعِيدُوا غَرْسَ مَا  
قَطَفْتُمُوهُ مِنْهَا ، وَاحْذُوا حَذْوَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عُمَيْرِ بْنِ  
وَهَبٍ .

سَأَلَ مَمْدُوحٌ : وَمَنْ هُوَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَا جَدِّي ؟  
قَالَ جَدُّهُ : هُوَ أَحَدُ صَحَابَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي مَا أَنْ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ ، حَتَّى أَقْسَمَ الْأَ

يَدْعُ مَكَانًا آذَى فِيهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 أو أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ - إِلَّا وَيَذْكُرُ فِيهِ  
 اللَّهُ ، وَيَدْعُو فِيهِ لِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قَالَتْ سَلَمَى : هَلْ لَكَ يَا جَدِّي أَنْ تَحْكِيَ لَنَا قِصَّتَهُ ؟  
 قَالَ جَدُّهَا : إِنَّ قِصَّتَهُ مُسَلِّيَّةٌ وَمُفِيدَةٌ ، تَعَالَوْا بِنَا إِلَى  
 ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا أَخْكِيهَا لَكُمْ .

وَعِنْدَمَا بَدَأَ يَحْكِي قِصَّةَ غُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ :  
 - كَانَ غُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، دَاهِيَةً مُؤْذِيًا .  
 تَفَنَّنَ فِي تَعْذِيبِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلَ ، حَتَّى سَمَّوْهُ  
 « شَيْطَانُ الْجَاهِلِيَّةِ » .

. وَيَوْمَ بَدْرَ ، كَانَ هُوَ عَيْنَ قُرَيْشِ الَّذِي أَرْسَلُوهُ  
 لِيَسْتَطْلَعَ لَهُمْ عَدَدَ الْمُسْلِمِينَ وَمَبْلَغَ قُوَّتِهِمْ . وَبِذِكَايِهِ  
 الْفِطْرَى وَقُوَّةَ بَصِيرَتِهِ ، عَادَ وَأَخْبَرَهُمْ بِعَدَدِ الْمُسْلِمِينَ  
 فَقَالَ : إِنَّهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا .  
 وَكَانَ حَدْسُهُ صَاحِحًا .



وَاسْتَطَرَدَ فَقَالَ : وَلَكِنِّي يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ رَأَيْتُ الْمَطَايَا  
تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ .. قَوْمٌ لَيْسَ مَعَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ  
إِلَّا سَيْوفُهُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى  
يُقْتَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ ، فَانظُرُوا رَأْيَكُمْ .

وَكَاذَتْ كَلِمَاتُهُ أَنْ تُؤَثَّرَ فِي زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ وَيَعُودُوا  
أَدْرَاجَهُمْ ، لَوْلَا أَبُو جَهْلٍ الَّذِي أَصْرَّ عَلَى الْمَضِيِّ فِي  
الْحَرْبِ ، وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ إِصْرَارِهِ ، أَنْ كَانَ هُوَ نَفْسُهُ  
أَوَّلَ ضَحَايَاهَا .

هَذَا وَقَعَ ابْنٌ مِنْ أَبْنَاءِ عُثْمَانَ بْنِ وَهَبٍ فِي أَسْرِ  
الْمُسْلِمِينَ .

فَقَالَ أَحَدٌ : إِنَّ غَزْوَةَ بَدْرٍ كَانَتْ لِقُرَيْشٍ وَزُعَمَائِهِمْ  
مُعْشَاةَ الطَّامَةِ الْكُبْرَى ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرَ عَلَى بَالِهِمْ أَنَّ  
هَؤُلَاءِ الْعَبِيدَ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ مِنْ  
دِيَارِهِمْ ، قَادِرُونَ عَلَى إلْحَاقِ الْهَزِيمَةِ بِهِمْ .

وَأَمَّنَ جَدُّهُ عَلَى كَلَامِ أَحْمَدَ فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَحْمَدُ ،  
وَكَانَتْ آثَارُ غَزْوَةِ بَدْرٍ النَّفْسِيَّةِ ، أَشَدَّ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ  
آثَارِهَا الْمَلْمُوسَةِ ، فَأَصْبَحَ لِأَكْثَرِ سَادَةِ قُرَيْشٍ ثَأْرٌ عِنْدَ  
مُحَمَّدَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ لَهُ أَبٌ أَوْ أَخٌ ، أَوْ خَالَ أَوْ عَمٌّ .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَعُمَيْرٌ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، إِذْ قَابَلَ ابْنَ عَمِّهِ  
وَصَدِيقَهُ الْحَمِيمَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَجَلَسَ الْاِثْنَانِ  
يَتَذَكَّرَانِ بَدْرًا وَفَجِيعَتَهُمَا فِيهَا ، فَلِعُمَيْرِ ابْنِ أَسِيرٍ عِنْدَ  
مُحَمَّدَ ، وَفَقَدْ صَفْوَانُ أَبَاهُ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ .

قَالَ عُمَيْرٌ : وَاللَّهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَى لَا أَمْلِكُ قَضَاءَهُ ،  
وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ  
حَتَّى أَقْتُلَهُ . فَإِنَّ لِي عِنْدَهُ عِلَّةً أَعْتَلُّ بِهَا عَلَيْهِ . أَقُولُ لَهُ  
قَدِمْتُ مِنْ أَجْلِ ابْنِي هَذَا الْأَسِيرِ عِنْدَكَ .

الْقَطْ صَفْوَانُ كَلِمَاتِ عُمَيْرِ ، فَقَالَ لَهُ مُشْجَعًا :  
عَلَى دَيْنِكَ أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيهِمْ

ما بقوا .

قال له غمير : إذن فاكم شأني وشأنك .

هنا قال ممدوح غضبان أسفا : يا لهما من نذلين ،

أسلما آذانهما وعقليهما للشيطان ، فتبا لهما !

هدأ الجد ممدوحا فقال : لا تغضب يا ولدي ، فالله

— تبارك وتعالى — فاضح أمرهما وكاشف سرهما

لرسوله .

تعجبت سلمى وسالت جدّها : أحقّ هذا ؟ كيف

ذلك يا جدّي ؟

قال جدّها : أمر غمير بسيفه فشجذ له وسّم ،

ومضى به إلى المدينة .

وفي المدينة رآه عمر بن الخطاب — رضي الله عنه —

وحشي منه على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ،

ولكن الرسول أدناه منه وسأله عما جاء به .

مَكَرَ عُمَيْرٌ وَقَالَ : إِنَّهُ جَاءَ فِي طَلَبِ ابْنِهِ الْأَسِيرِ الَّذِي  
فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ .

وَعِنْدَمَا سَأَلَهُ الرَّسُولُ عَنِ السَّيْفِ الَّذِي فِي عُنُقِهِ ،  
قَالَ : قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ ! وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟  
هُنَالِكَ أَخْبَرَهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
بِأَمْرِ اتِّفَاقِهِ مَعَ صَفْوَانَ فَقَالَ : بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ  
بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجَرِ ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِ - حَيْثُ  
دُفِنَ قَتْلَى بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ - فَقُلْتَ : لَوْلَا ذَيْنِ عَلَى  
وَعِيَالٍ عِنْدِي ، لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا . فَتَحَمَّلَ  
صَفْوَانُ بِذَنبِكَ وَعِيَالُكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ ، وَاللَّهُ حَائِلُ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .

ذَهَلَ عُمَيْرٌ لِحَدِيثِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَالْأَمْرُ كُلُّهُ كَانَ سِرًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَفْوَانَ ، فَأَيَقَنَ بِصِدْقِ  
نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ، وَصِدْقِ وَخِي اللَّهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ مِنْ قُورِهِ :  
أَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا . فَقَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ



نُكَذِّبُكَ فِيمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَمَا يَنْزِلُ  
عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ ، وَلَكِنْ خَبَرِي مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ،  
لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا وَهُوَ . وَوَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُ الْآنَ أَنَّهُ  
مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَاقَنِي إِلَيْكَ  
سَوْقًا لِيَهْدِيَنِي إِلَى الْإِسْلَامِ .

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ حَوْلَهُ : فَتَقَهُوا أَخَاكُمْ  
فِي دِينِهِ ، وَعَلِّمُوهُ الْقُرْآنَ ، وَأَطْلِقُوا سَرَاحَ أُسَيْرَةٍ .  
قَالَ حَازِمٌ : لَقَدْ لَمَسَ عُثْمَيْرٌ إِحْدَى مُعْجِزَاتِ  
الرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَايَشَهَا ، فَمَا كَانَ  
لَهَا الْآثَرُ فِي إِسْلَامِهِ .

قَالَ جَدُّهُ : وَمَا أَنْ أَسْلَمَ عُثْمَيْرٌ ، حَتَّى تَحْوَلَ مِنْ  
شَيْطَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى خَوَارِي فِي الْإِسْلَامِ ، فَتَذَرَ  
حَيَاتَهُ كُلَّهَا لِدِرَاسَةِ الْقُرْآنِ ، وَالتَّعْلُمِ وَالتَّفْقُّهِ فِي  
الدِّينِ ، حَتَّى نَسِيَ مَكَّةَ وَمَنْ فِي مَكَّةَ جَمِيعًا .

قالت سلمى : هذا صحيح يا جدى . وماذا عن صفوان بن أمية ، فقد كان يتوقع من عمر تنفيذ اتفاقهما ؟

تبسم جدّها وقال : فعلاً يا سلمى . كان صفوان موقناً أشد اليقين من تنفيذ عمر لخطبتهما . فكان يمشى فى ربوع مكة فرحاً مختالاً ، مبشراً سادتها بقوله : أبشروا بنياً عظيماً ، يأتىكم قريباً فينسيكم وقعة بدر .

وتأخرت البشارة التى انتظرها صفوان طويلاً ، فبدأ يساوره القلق ، ويسأل القادمين من المدينة : هل حدث فيها خطب جليل ؟ إلى أن جاءه الرد بالإيجاب . وعندما سأل عن الحدث ما هو ؟ كان الجواب أن عمر بن وهب قد أسلم ، ويثقله الآن فى الدين .

وأصيب صفوان بن أمية بخيبة أمل عظيمة .

فضحك الأولاد مسرورين . وأكمل جدهم القصة فقال : ونعود لعمير في المدينة ، لنرى أنه عندما أتم جمل القرآن ودراسته ، وثقته في الدين ، عزم على أن يتخذهم الذين بقدر ما حاربه ، وأن يدعو إليه بقدر ما دعا ضده ، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا رسول الله إني كنت جاهدا في إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل . فأحب الآن أن تأذن لي بأن أذهب إلى مكة ، فأدعُوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم .

وعاد عمير إلى مكة يدعو للدين الله ، ويشهر سيفه في وجه كل من يقف في طريقه . وصدق وعده لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما ترك مكانا آذى فيه المسلمين ، إلا ودعا فيه لله وللإسلام .

فَكَانَ مِنْهَجُهُ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ : وَاللَّهُ  
لَا أَدْعُ مَكَانًا جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ ، إِلَّا وَجَلَسْتُ فِيهِ  
بِالْإِيمَانِ .

وَلَقِيَهُ صَفْوَانُ ، الَّذِي مَا أَنْ رَأَاهُ حَتَّى هَمَّ بِمُهَاجَمَتِهِ ،  
وَلَكِنْ سَيْفَ غُمَيْرِ الْمُشْهَرِّ ، أَوْقَفَهُ عِنْدَ حَدِّهِ . فَاكْتَفَى  
صَفْوَانُ بِأَنْ أَلْقَى عَلَى سَمْعِهِ سَيْلًا مِنَ الشَّتَائِمِ ، ثُمَّ  
مَضَى لِحَالِهِ .

وَاسْتَطَاعَ حَوَارِيُّ الْإِسْلَامِ غُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ ، أَنْ يَقْنَعَ  
الْكَثِيرِينَ بِالْإِسْلَامِ ، فَكُتِبَتْ لَهُمُ الْهِدَايَةُ عَلَى يَدِ غُمَيْرٍ ،  
الَّذِي عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي مَوْكِبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُكَبِّرُونَ  
وَيُهَلِّلُونَ ، فَرَحِينَ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَبِلِقَاءِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَ أَحْمَدُ : صَدَقْتَ يَا جَدِّي ، فَعُمَيْرٌ مِثَالُ يُحْتَذَى  
فِي إِتْبَاعِ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ تَمَحُّهَا ، فَهَا هُوَ يُكْفَرُ عَنْ صَدِّهِ

عن سبيل الله وعن شركه ، بالدعوة إلى الدين ، فكان  
سبباً في دخول الكثيرين من أهل مكة في الإسلام .  
وسألت سلمى : ولكن كيف تحول غمير من النقيض  
إلى النقيض ، وكيف تحول من شيطان في الجاهلية إلى  
حواري في الإسلام ؟

قال جدّها : إنه نور الإسلام .. نور القرآن يا بُنتي  
الذي ما إن يدخل القلب إلا وينيره .

وكتب الله للمسلمين الفتح الأعظم ، ودخلوا مكة  
منتصرين يكبرون ويهللون . دخلوها بدون قتال ،  
أقوياء أعزاء بعد أن خرجوا منها مستخفين يتسللون  
تحت جناح الظلام . وعزّ على غمير أن يترك قريته  
وصديقه صفوان بن أمية فريسة للشيطان . هذا وقد  
هرب صفوان إلى جدة ليحرم منها إلى اليمن ، فذهب  
غمير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلب



منهُ الأمان لَصَفْوَان ، فأمَّنه الرُّسُولُ وأعطاه عِمَامَتَهُ الَّتِي  
 دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ ، لتكونَ آيَةً لَصَفْوَان يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَهُ .  
 وعَادَ صَفْوَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَطَلَبَ شَهْرَيْنِ مُهَلَّةً  
 لِلْخِيَارِ جَعَلَهَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةَ  
 أَشْهُرٍ ، فَكَانَتْ فُرْصَةً لَصَفْوَانِ رَاجِعٍ فِيهَا نَفْسَهُ ، وعَادَ  
 فِيهَا إِلَى صَوَابِهِ فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ .

قَالَ أَحَدٌ : إِنَّ عُمَيْرًا صَدِيقٌ وَفِيٍّ ، لَمْ يَشَأْ أَنْ يُرْكَبَ  
 قَرِيبُهُ وَصَدِيقُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَصْرَّ عَلَى أَنْ يَصِلَ بِهِ  
 إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ .

قَالَ جَدُّهُ : إِنَّهَا - كَمَا قُلْتُ لَكُمْ يَا أَحْفَادِي -  
 أَخْلَاقُ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَشْجَعُ بِهَا عُمَيْرٌ . وَلَا تَنْسُوا أَنَّهُ  
 كَانَ سَبًّا فِي إِسْلَامِ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْكُفَّارِ .

قَالَ حَازِمٌ : نَشْكُرُكَ يَا جَدَّنَا الْعَزِيزَ عَلَى قِصَّتِكَ  
 الشَّائِقَةِ الْمُفِيدَةِ .

وقال ممدوح : هيا يا أولاد .. هيا لتتبع السيئة  
الحسنة تمحها .. وتعالوا لنصلح ما أفسدناه لتكون  
الحديقة أجمل مما كانت .

قال جدُّهم : هل تريدون أن أساعدكم ؟  
فرح الأولاد وقالوا : بالطبع نريد . فنحن نحب أن  
تساعدنا ، كما نحب أن نكون دائماً معاً .  
فهيا لنحضر الشتلات وبدأ الزراعة في الحال .